تعارض الحديث فقول ابن الزين انه غير صحيح وانما تجوز به عنه لكونه
منهما ينشأ عنه كثرة الموت ومفارقه بخصوص سببه وهو كونه من طعن الجن
والوباء انما هو لفساد الهواء الذي ينشأ عنه عموم الامراض ولا ينافي في كون
سبب الطاعون طعن الجن ما مر عن الاطباء من انه ينشأ عن مادة سمية او هيجان
الدم وانصبابه الى عضو وغيره لما مر لجواز ان ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة
التي اخبر بها الصادق فتكلموا على ما ظهر بحسب قواعدهم دون ما بطن لانه لا يدرك
بالعقل قيل وقد ينشأ الطاعون من فساد الهواء وهذا قول من بحث كما بينه
ابن القيم في هديه بامور كثيرة منها انه يقع في اعدل الفصول وفي اصح البلاد
هواء واطيبها ماء وبانه لا يعم الناس ولو كان من الهواء لعمهم بل قد يقع في اهل
بيت ولا يدخل بيتا يجاورهم وبانه قد يقل عند فساد الهواء ويكون عند
اعتدال وبان كل داء بسبب من الاسباب الطبيعية له دواء من الادوية الطبيعية
على ما صح في الحديث ما انزل الله داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله
والطاعون باعتراف حذاق الاطباء لا دواء له ولا دافع الا الذي خلقه وقدره
ثم قوله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون معناه الطلب لما في بعض طرقه
عن احمد من التصريح بذلك بقوله صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] اللهم اجعل فناء امتي بالطاعون
وفي رواية اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون وقيل انه
على الخبر لا الدعاء اي الغالب على فناء الامة الفتن التي تسفك الدماء والوباء

ومن زعم

ومن زعم ان اكثر الامة يموتون بغير هذين فقد اخطأ بل اكثرهم يموتون
بهما كما صرح به ابن الاثير وشهد لغيره بالاستقراء على ان من يموت بالطاعون اكثر ممن
يموت فيما بينه وبين الطاعون الآخر فكيف اذا انضم لذلك القتل الحاصل في الجهاد
وفي الفتن التي لا تنقطع ولا تحصى كثرة وعموما في اقطار الارض وعليه فان ذلك للدعاء
فليس القصد به الدعاء على الامة بالهلاك بل المراد الدعاء لهم بلازم ذلك وهو حصول
الشهادة لهم بكل من ذينك فالقصد الدعاء بجعلها سببا للموت الذي لا بد منه لا الدعاء
بمطلق الهلاك ومن لازم حصول الشهادة ان ذلك يكون كفارة لما يقع بين الامة لما ورد
ان القتل لا يمر بذنب الا محاه ومما يؤيد ذلك ان كثيرين من كبار الصحابة وغيرهم تمنى
الشهادة والموت بالطاعون ولم ينظروا الى انها تستلزم تمكين الكافر من قتل المسلم
وهو معصية وتمني المعصية حرام لان قصدهم بتمنيها ليس ذلك بل نيل درجتها الرفيعة
ولا نظر لفعل الكافر لانه من ضرورة الوجود ثم ما ذكرناه وخبر اعداؤكم من الجن
هو الثابت وما وقع لابن الاثير تبعا لابي الحسن الهروي من انه وخز اخوانكم فمردود
بانه لم يوجد في شيء من كتب الحديث بعد التتبع الطويل البالغ ونسبه الزركشي كغيره
لذلك الى رواية احمد وهم وكذا نسبته لمسند الطبراني وكتاب الطواعين لابن ابي الدنيا
وعلى تسليم وروده فلا ينافي ذلك لان اخوتهم في الدين لا تنافي عداوتهم لان الجن بالطبع
وان كانوا مؤمنين وان الاولى وطعن كافرهم لمسلمنا والثانية طعن مسلمهم
لكافرنا او ان كلا يفيد ما افاده الآخر اذ لفظ اعداؤكم على عموم لان الطعن لا يقع الا من عدو

Copyright © King Saud University